دراسة تحليلية سوسيولوجية للبناء الوظيفي للمؤسسة المدرسية

A sociological analysis study of the functional structure of the school institution

جمعية بوكبشة*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)،d.boukabcha@univ-chlef.dz

تاريخ الوصول 2021/11/01 تاريخ القبول 2022/03/05 تاريخ النشر2022/03/31

ملخص:

إن الحديث عن التربية واسع وشامل، فهي تخص الإنسان والنبات والحيوان، ولكن لها ميزة خاصة عند الإنسان فمنذ وجوده على وجه الأرض لم يوجد بمفرده، فكون جماعات ومجتمعات لأنه اجتماعي بطبعه، وخلق الله سبحانه وتعالى هذه الميزة فينا ليميزنا عن باقي المخلوقات، وقد وضح جل العلماء والتربويون أنها علاقة تبادلية بين التربية والمجتمع، والتفاعل يشكل أسس وقواعد تربوية واجتماعية، وعلى أساس هذه العلاقة أردنا توضيح أهمية علم اجتماع التربية في تحليل النظام التربوي.

وعن طريق هذا العلم وصلت المجتمعات المتقدمة والنامية منها إلى الصدارة، نتيجة الاهتمام بالتربية والنظام التربوي، والذي بدوره يهتم بكل المسائل الكبرى والصغرى في إطار الدراسات الماكروسوسيولوجي والميكرو سوسيولوجية لدراسة النظام التربوي من جميع الزوايا، ومعالجة المشاكل والعراقيل التي تؤول دون استمراره وديناميكياته لتحقيق أهدافه التربوية، التي بدورها تنعكس على المجتمع واستقراره وثباته وبالتالي يحقق التكامل والتوازن نتيجة مخرجات هذا النظام التي تستقبلها كل النظم البنائية للمجتمع، و يستمر التوازن لفترة من الزمن.

الكلمات المفتاحية: سوسيولوجية التربية، النظام التربوي، العملية التعليمية، المدخلات، المخرجات.

Abstract:

Talking about education is a large and global matter since it concerns human, plants and animals butit has a special feature for human beings. Since their creation, people have never been alone. Because of their innate sociability, they formed groups and societies. Allah the Creator gave us this advantage to make us distinct from the other creatures. Most scholars and educators claimed the reciprocal relationship between education and society and that this interaction forms social and educational bases. On the basis of this interaction and reciprocity between education and society, we intend to clarify the role and importance of social pedagogy (sociology of education) at school, and how developed and developing societies reached the forefront as a result of using this science to care about education and the educational system.This science cares about all macro and micro-sociological issues to study the educational system from all angles and treats the obstacles that obstruct its continuity and dynamism to fulfil the educational goals. These educational goals lead to the stability of the society which by turn achieves the social integrity and equilibrium as a result of the outcomes of this system that can be received by all the building systems of the community and therefore the balance in society lasts for some more time.

Keywords: education sociology; educational system; Educational process; input; Output

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إن المدرسة عرفت كنظام منذ عقود من الزمن، فأول من أنشاها وأطلق عليها اسم مدرسة هم الإغريق، حيث جاءت لملئ وقت الفراغ الذي كان يعاني منه الأطفال في الحياة الأولى، كما أنها جاءت لتشكيل المجتمعات، وبعدها تطور المفهوم وأصبح يضم معاني كثيرة أساسها وجوده كنظام قائم للتربية والتعليم، فالمدرسة هي الأسرة الثانية للطفل يتعلم فيها كل مبادئ الحياة ومعالمها من تربية وتعليم وثقافة، وعليه اهتم بها الكثير من علماء الفلسفة، وعلماء النفس والتربية وعلماء الاجتماع ،حيث كان لهذا الأخير دور كبير في دراسة المؤسسة المدرسية كنظام تربوي من جميع الزوايا والمجالات الفردية والاجتماعية، فنحن نعرف أن علم اجتماع التربية يعتبر ميدانا من ميادين علم الاجتماع العام، فالظاهرة التربوية تتميز بنفس خصائص الظاهرة الاجتماعية، وتدرس بنفس الطريقة مع بعض خصوصيات الظاهرة.

إذا فعلم اجتماع التربية أظهر جدارته عن طريق الباحثين والعلماء في هذا الميدان الذين أثبتوا أهميته ودوره في المؤسسة المدرسية، ولا يمكن الاستغناء عنه من حيث الكل أو الجزء، وهذا ما يتم توضيحه من خلال هذا المقال .

إن وجود الفرد في المجتمع ببناءاته ووظائفه يؤكد أن الإنسان بعقله المتميز أوجد هذه النظم للقيام بوظائف متعددة وتلبية حاجاته المختلفة، فمن بين الأسباب التي أدب إلى كثرة النظم وازدهارها في عصر النهضة الأوروبية هي خروج المرأة للعمل، وحاجة الأفراد للتعاون في إطار مؤسساتي، وقد عرفت المؤسسات التربوية رواجا كبيرا نتيجة الاهتمام المتزايد بالعلم والمعرفة آنذاك، حيث أولى علما وفلاسفة عصر التنوير الاهتمام بدراسة المؤسسات التربوية والمناهج التربوية، ونتيجة المشاكل التي كانت منتشرة والآفات والظواهر الاجتماعية، فمن خلال الدراسات المختلفة تم تسليط الضوء التي سلطت على هذا العلم الجديد، الذي يدرس الأوضاع، لكن ما إن اتسعت المجالات وصنفت نتيجة الأبحاث والدراسة انبثق فرع آخر هو علم الاجتماع التربوي، الذي يهتم بدراسة مثل هذا النوع من الظواهر الخاصة بالمؤسسات التربوية، والذي اتبع مسار ونهج علم الاجتماع العام الذي فرض وجوده.

علم اجتماع التربوي له دور كبير في دراسة المؤسسات التربوية على رأسها المدرسة، التي أصبحت الأم الثانية للطفل، فنجد هذا العلم يحدد أدوارها ووظائفها وخصائصها كما أنه يحاول الوقوف على كل صغيرة وكبيرة داخل المدرسة سواء فيما يخص الفرد أو الجماعة وعليه أردنا من خلال هذه المقال توضيح دور علم الاجتماع للتربية في دراسة المؤسسة المدرسية، وبالتالي نطرح الإشكال الآتي:

ما هو دور علم اجتماع التربية في النظام المدرسي؟ وما تحليلاته السوسيولوجية لدراسة النظام المدرسي من حيث البناء والوظيفة؟

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره الأنسب لمثل هذه المواضيع، كما تمت الاستعانة بالأسلوب التحليلي بطريقة سوسيولوجية لفهم معنى البنية الاجتماعية للمدرسة ووظيفتها كمؤسسة، وهذا لمعرفة

أهمية علم اجتماع التربية في تحليل الظاهرة التربوية والمؤسسات التربوية خاصة، والمساهمة بإضافات عامة وخاصة للاستفادة مستقبلا.

2. سوسيولوجية التربية :

إن ظهور علم اجتماع التربية والتعليم كعلم بيني راجع إلى التفاعل بين علم الاجتماع والتربية، انطلاقا من أن التربية عبارة عن نظام ولم تأتي من الفراغ، لأنها في تفاعل مباشر ومستمر مع المجتمع من ناحية، ومع نظمه ومؤسساته وعملياته وظواهره الاجتماعية المختلفة من ناحية أخرى، والعلم الذي يهتم بهذا هو علم اجتماع التربية.[1]

فظهور علم الاجتماع التربوي(Educational sociology)بهذا الاسم كان بمثابة ابن شرعي لعلم الاجتماع العام في بداية القرن العشرين، وكان يهدف الى دراسة اجتماعية للتربية واستمر لفترة من الزمن، ثم تحول إلى علم اجتماع التربية (Sociology of education)نتيجة التطورات التي حدثت في الحرب العالمية الثانية، وكان لاميل دوركايم دور كبير في علم الاجتماع التربوي، وبمجيء كارل مانهيم الذي اهتم بمعالجة التربية كظاهرة اجتماعية وغيرهم من علماء تلك الحقبة.[2]

1.2. تعريف علم اجتماع التربية:

1.1.2. يعرفه كارل مانهيم: "بأنه العلم الذي يدرس الجذور الاجتماعية التاريخية للظواهر التربوية، وأثر هذه الظواهر على البناء الاجتماعي." [3]

ويعرفه هانز كيرث وسي رايت ميلز:" هو العلم الذي يدرس المؤسسات التربوية كالمدارس والمعاهد والجامعات ومراكز البحوث العلمية والمختبرات والمتاحف والمكتبات...الخ دراسة اجتماعية تحليلية"

2.2. أهدافه : [4]

- فهم العلاقة التي تربط النظم التربوية مع غيرها من نظم المجتمع و الظواهر في المجتمعات الحديثة .
- دراسة العمليات الاجتماعية .
- دراسة النظم التربوية من حيث طبيعتها و ما تتسم به.
- دراسة المدرسة كمؤسسة اجتماعية و كنظام اجتماعي.
- دراسة السياسات و الإيدولوجيا التعليمية و الأهداف التربوية ؟
- دراسة المشكلات الاجتماعية التربوية .
- الاهتمام بدراسة المؤسسات التربوية و علاقتها بالمجتمع الحالي .
- عدم الاكتفاء بالمعرفة النظرية.

3.2 . **موضوعه** :[5]

-علاقة التربية بجوانب المجتمع المختلفة و بالمجتمع ككل.

- تحليل التربية كنظام اجتماعي .

- نواتج التربية و خاصة فيما يتعلق بالمعلمين و المتعلمين.

لسوسيولوجيا التربية أهمية كبيرة في فهم الأنظمة التربوية فهي، تتجاوز المقاربة السيكولوجية التي تهتم بدراسة الظواهر الفردية، كما على تؤكد مدى ارتباط التربية بالسياسة والمجتمع والاقتصاد، وتهدف إلى تقليل مسؤولية الأفراد خاصة في الفشل الدراسي، كما أنها تهتم بالتشديد على دور المدرسة في تغيير المجتمع، وتحقيق التنمية البشرية، و تأهيل الاقتصاد وتطوير المجتمع، ومنه أصبح التعليم وسيلة للتنافس بين الأمم.[6]

ونظرا لما يحتويه الحقل المدرسي من الظواهر والإشكاليات التي تحتاج إلى البحث والتمحيص، ونتيجة موضوعاته المتنوعة والقيمة للدراسة في المجال المدرسي جعل منها الركيزة الأساسية للأبحاث والدراسات في سوسيولوجيا التربية، وتوسع هذا المجال الذي أصبح حقلا من حقول علم الاجتماع العام، نتيجة كثرة القضايا التي يتناولها في المجال التربوي وبالأخص المدرسي، حتى المدرسة كنظام تربوي بكل محتوياته اهتم بدراسته من جميع النواحي المختلفة من حيث نشأتها وتطورها، ومكوناتها بالتدقيق.

3. البنية الوظيفية للمؤسسة المدرسة:

إن المجتمعات البدائية كانت تعيش حياة بسيطة، لا تعقيد فيها محدودة التراث، كانت التنشئة الاجتماعية للصغار قائمة على تقليدهم ومحاكاتهم للكبار، إضافة إلى ما يعلمه الكبار لهم من طرق التمييز بين الثمار النافعة وغير النافعة، ومن طرق الصيد والقتال والزراعة وغير ذلك من خبرات الحياة، ودون أن يكون ذلك خاضعا لتخليط مسبق محدد، ولكن تعقد الحياة وازدياد السكان وتضاؤل الموارد وتراكم الخبرة والمعرفة وعدم قدرة الأهل على القيام بالتربية، دفع إلى الحلّ البديل والذي قام به رجال الدّين أوّلا ليشكل بذلك بداية نشوء المدرسة، وكان تطورها انتقالا منها من الاهتمام بالأمور الدينية إلى الأمور الدنيوية.[7]

وعليه فقد مرّت المدرسة في تطورها بثلاث مراحل هي:

مرحلة المدرسة البيتية(الأسرية): في هذه المرحلة كان الأبوان وحدهما المسؤولين عن تربية البناء، فكانت العائلة البدائية تقوم بوظائف عديدة من ضمنها التربية، فكان الصبي يرافق والده إلى الحقل أو الصيد أو المرعى يعاونه في شؤون الحياة المعيشية، أما البنت فتساعد أمّها في شؤون البيت من إعداد للطعام واللبس والمأوى، وكان التعليم لا شكليا عن طريق الملاحظة والتقليد والممارسة بصورة عرضية غير مقصودة أثناء انشغال العائلة في الأمور المعاشة، كما أن الأولاد كانوا يتعلّمون الشيء الكثير عن طريق اللّعب، وذلك بتقليد الكبار في ممارساتهم اليومية.[8]

مرحلة المدرسة القبلية أو العشيرة: إن تزايد عدد أفراد الأسرة يساعد على تشكيلهم العشائر والقبائل، ما أدى بهم إلى الانتقال من مرحلة المدرسة البيتية إلى المدرسة القبلية، وبالتالي عجزهم عن ممارسة الشؤون

الروحية(العقائد والطقوس الدينية)، وعندما ظهر العرّافون أخذت القبيلة في الاستعانة بهم في تعليم أبنائهم الأمور الدينية وتفسير الطبيعة وعلاقة الإنسان بها وبالأمور الغيبية التي تسخرها، فكانت التنشئة الاجتماعية مزيجا من الخرافات والأساطير التي يتم تعليمها في دور العبادة، فقد توصل الإنسان البدائي بذلك إلى رؤية ظله في الأيام المشمسة والمقمرة، رؤية خياله في الماء والأحلام.[9]

المدرسة الحقيقية: لقد أُنشئت تحت سيطرة طبقة الكهنة وطبقة المدنيين، فكلمة مدرسة تعني عند الإغريق القدامى وقت الفراغ، فقد خصّصوا وقت الفراغ لمتابعة النشطات التعليمية، وبذلك بدأت التربية تتفصل عن مجرى الأنشطة اليومية.[10]

وهذه المراحل تبين كيف أصبحت المدرسة لها حقيقة ومعنى ووجود من خلال مهامها وأهدافها في الوسط الاجتماعي، فالمؤسسة المدرسية أوجدت لأجل التعليم بدلا من الفراغ الذي كانوا يعانون منه ، لكن بتطور الحياة تطور المفهوم وأصبح لها معنى آخر أكثر أهمية من خلال العوامل التي ساعدت على ظهورها كبنية اجتماعية لا استغناء عنها.

1.3. العوامل المساعدة على ظهور المدرسة: أخيرا ظهرت المدرسة الحقيقية التي يديرها معلمون من أهل الاختصاص، وقد ساعدت على ظهور عوامل عديدة أهمها العوامل الثلاثة الآتية:[11]

1. غزارة التراث الثقافي: ومعنى ذلك أنّ الإنسان كلما انتظم مجتمعه وازداد علمه تعذر عليه أن ينقل ثقافته من جيل إلى جيل بدون أن تكون له مؤسسة خاصة تؤدي هذه الخدمة الجليلة، وهكذا قامت المدرسة، وقام المعلمون ليكونوا حلقة اتصال بين التراث الثقافي من جهة، وبين الأجيال الصاعدة من جهة أخرى.

2. تعقد التراث الثقافي: ويقصد بذلك أن الإنسان كلما تقدم في طريق الحضارة إلاّ وغزرت ثقافته، وبالتالي تزداد هذه الثقافة تعقدا وإشكالا، ومن ثم يتعسر نقلها إلى الجيل الجديد للهوة الموجودة بين مفاهيمه ومفاهيم الجيل القديم الذي سبقه بعشرات القرون، ومن هنا جاءت أهمية المدرسة في تبسيط عناصر الثقافة وموادها وتدريجها وتقديمها للأفراد وفق مراحل نموهم الفكري.

3. اختراع الكتابة وتدوين التراث الثقافي بها: مما جعل المدرسة ضرورة لابد منها هو اختراع الحروف الكتابية وتدوين الثقافة بها، معنى ذلك أنّه صار لزاما على الناشئين أن يتعلموا هذه اللغة (لغة الكتابة)، وليس هناك من يستطيع القيام بهذه المهمة غير المدرسين والمعلمين، وعلى هذا النحو نشأت المدرسة مع طائفة من المعلمين ذوي الاختصاص.

ومن هنا جاء الاهتمام الملحوظ بالمدرسة نتيجة تخلي الأسرة عن معظم المهام التي كانت تقوم بها، والتطور الملحوظ في الجانب التكنولوجي وغيرها من العوامل.

2.3. مفهوم المؤسسة المدرسية:

هي مؤسسة اجتماعية رّسمية تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطوّرة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا ومعرفيا واجتماعيا وسلوكيا وانفعاليا، فهي المؤسسة التي بناها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه التي تتمثل في تقديم الرّعاية النّفسية للطفل ومساعدته على حلّ مشكلاته، وتعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية، ومراعاة قدرات الطّفل في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم والاهتمام بالتوجيه والإرشاد التربوي والمهني للطالب. [12]

فالمدرسة هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الصّغار نيابة عن الكبار الذين شغلتهم الحياة، إضافة إلى تعقد وتراكم التراث الثقافي.

1.2.3. المدرسة من وجهة نظر بعض العلماء المفكرّين:[13]

- **تعريف" فرديناند بويسون"**: المدرسة هي مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية.
- **تعريف "شيمان"**: المدرسة شبكة من الأدوار والمراكز التي يقوم بها المعلّمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية.
- **تعريف "جون ديوي"**: هي مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صورة أوّلية بسيطة، وهي قبل كل شيء مؤسسة أوجدها المجتمع لإنجاز عمل خاص هو الحفاظ على الحياة الاجتماعية وتحسينها.

2.2.3. المفهوم السوسيولوجي للمدرسة: تشكلّ المدرسة نظاما معقدا ومكثفا ورمزيا من السلوك الإنساني المنظّم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية داخل البنية الاجتماعية، وبالتالي المدرسة بالنسبة لعالِم الاجتماع تتكون من السّلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون، ومن المعايير والقيم الناظمة للفعاليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وخارجها، وهي أفعال تتصف بالتنظيم تؤدّي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا.

إن تعريف المدرسة كنظام متكامل من السلوك لا ينطلق كما أشرنا من مجرّد تحديد مختلف العناصر التي تتكون منها (مثل: الصفوف، الإدارة، المناهج، المعلّمين) بل يرتكز أيضا وبصورة أساسية على منظومات الأفعال التي يقوم بها الطلاب والمدرّسون والإداريون فيما بينهم من جهة، وعلى التفاعلات التي تتم بين المجتمع المدرسي والوسط الخارجي من جهة أخرى في إطار التفاعل الاجتماعي.[14]

على الرغم من تنوع وتعدد المؤسسات المجتمعية إلا أنّ المدرسة تحتل مكان الصّدارة بين هذه المؤسسات، وذلك لما لها من سمات تميزها عن غيرها من المؤسسات الأخرى، ومن أبرز هذه السمات ما يلي:

1. تمتاز المدرسة بأنها بيئة تربوية ذات حجم كبير، يتيح للطفل نيل مركز بصورة مناسبة دون أن يحس بالضياع، ثم إنها: مبسطة، موسعة، موحدة، ومصفية.
2. أما أن المدرسة موسعة فلأنها تعمل على توسيع أفق التلاميذ ومداركهم، وتصل حاضرهم بماضيهم، وتقدم إليهم في وقت قصير ما بلغته البشرية عبر آلاف السنين.
3. المبسطة: إنها تبسط المواد المعرفية والمهارات المدرسية المتشابكة، لتصير مناسبة لإفهام التلاميذ، سائرة في ذلك من البسيط إلى المعقد ومن القريب إلى البعيد ومن المعلوم إلى المجهول.
4. وكونها موحدة فيقصد بها أنها تسعى إلى توحيد ميول واتجاهات التلاميذ، وصهرها في اتجاه واحد حسب فلسفة المجتمع بما يخلق واقعا اجتماعيا مناسبا قائما على التعايش والتفاهم واحترام الآخر وإزالة العدوان من النفوس.
5. أما بخصوص أن المدرسة مصفية فلأنها تنقي التراث مما يشوهه من أمور لم تعد للحياة المعاصرة.[15]
6. تعتبر المدرسة في المؤسسة التربوية المقصودة لعملية التربية: أي أن الوظيفة الأساسية والأصلية للمدرسة هي التربية، أمّا العائلة مثلا فتشارك في عملية التربية، إلا أن وظيفتها الأصلية هي إنجاب الأطفال، أما التربية فهي وظيفة مصاحبة للوظيفة الأصلية.

3.3. وظائف المدرسة:

يوجد للمدرسة وظائف عديدة تختلف من مجتمع لأخر نذكر منها ما يلي:

وظيفة التنشئة الاجتماعية:تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنيا، وذلك لأجل الاندماج في الجماعة الاجتماعية، والحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الموروثة؛ أي تطبيع الفرد اجتماعيا ليصبح فردا يعتمد على نفسه لمواجهة الحياة.[16]

فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد واتجاهه وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الكبير، وعليه فإن وظيفة المدرسة في التطبيع الاجتماعي تتضمن شقين: أحدهما خاص بالفرد والثاني خاص بالمجتمع، وفيما يلي سيتم توضيح ذلك:

بالنسبة للفرد: بشكل عام يمكن التعبير عن حقيقة الدور الذي تسهم به المدرسة في عملية التطبيع الاجتماعي للأفراد على النحو التالي: [17]

أ- إكمال ما بدأته الأسرة ومساعدة التلميذ على النمو المتكامل، بما في ذلك الجسمي والصحي والعقلي واللغوي والاجتماعي والخلقي، وكل ما يسهم في تشكيل شخصية التلميذ.

ب- تزويد التلميذ بالمهارات الحياتية السياسية وتنمية معارفه التي تساعده على تحقيق ذاته.

ت- تبصير التلاميذ بحقوقهم وواجباتهم والالتزام بالمعايير الاجتماعية.

ث- تدريب التلميذ على التفكير المنطقي وتصحيح ما لديه من أفكار ومعتقدات خاطئة.

ج- تعميق النزعة الدينية عند التلاميذ وتنمية الوعي الديني لديهم.

ح- تنمية عوامل الابتكار والإبداع لدى التلميذ.

بالنسبة للمجتمع: كما أن للمدرسة دور في تطبيع الفرد اجتماعيا، فلها أيضا دور اتجاه المجتمع، ويتضح ذلك في الآتي:

أ- الحفاظ على ثقافة المجتمع ونقلها عبر الأجيال، وذلك من خلال الحفاظ على خصوصيته الثقافية ثم نقلها إلى الأجيال اللاحقة، وهنا تعمل المدرسة على تبسيط التراث المعرفي.

ب- تنقية الثقافة وتصحيحها، حيث تتضمن الثقافة –في أي مجتمع- بعض العناصر غير المرغوب فيها كالخرافات، وبعض العادات الصحية والاجتماعية السيئة، وهنا تقوم المدرسة بدور المرشح، بحيث لا تقدم للتلاميذ سوى المعارف والعناصر الثقافية الصحيحة، ومن ثم تصبح المدرسة أداة للتصحيح والتغيير الثقافي.

ت- التنسيق بين مؤسسات التطبيع الاجتماعي المختلفة، حيث تسعى المدرسة إلى تحقيق التناسق والتعاون مع غيرها من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة، ودور العبادة والأندية الثقافية.

الوظيفة السياسية للمدرسة:

تعتبر المدرسة حلقة وصل بين المجتمع بمؤسساته والدولة لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة عن طريق الاستراتجيات ومناهج المدرسة، وهي تتغير بتغير أنظمة الحكم. ولها ادوار سياسية نذكر منها ما يلي: [18]

1- التأكيد على الوحدة القومية للمجتمع.

2- ضمان الوحدة السياسية.

3- تكريس الايدولوجيا السائدة.

4- المحافظة على بنية المجتمع .

5- تحقيق الوحدة الثقافية والفكرية.

الوظيفة الاقتصادية: للمدرسة دور كبير في تلبية حاجات المجتمع أهمها توفير اليد العاملة للمؤسسات، خاصة الاحتياجات التكنولوجية للمؤسسات الإنتاجية.

وللمدرسة المعاصرة وظائف كثيرة جدا، باعتبارها نظاما اجتماعيا، فهي تقوم بوظائف ومسؤوليات عامّة، كما أنها تقوم بوظائف أخرى إزاء المؤسسات التعليمية الأخرى.

الوظائف العامة:

1. نقل تراث الأجيال السابقة إلى الناشئة.
2. التبسيط، أي تبسيط المعارف والمهارات المعقدة.
3. تنسيق التفاعل الاجتماعي والتوحيد بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية.

4. التركيز على حاضر الطفل قبل مستقبله.

4. التحليل السوسيولوجي للبناء الوظيفي للمدرسة:

1.4. وظائف المدرسة إزاء المؤسسات التعليمية الأخرى: المدرسة وإن كانت هي المؤسسة المختصة بشؤون التربية فإنها ليست الوحيدة التي تهتم بها أو ببعض نواحيها، فهناك مثلا: العائلة، الجمعيات الدينية، الكشافة، الإذاعة والتلفزيون، جميع هذه المؤسسات تُعنى بالتربية إلى حد ما، ومشاركة المدرسة في مهمتها، وعليه فإن للمدرسة ثلاثة وظائف إزاء هذه المؤسسات وهي:

1. **المدرسة أداة استكمال:** أول ما يجول في الخاطر بهذا الشأن هو أنّ المدرسة تستكمل ما يبدأ به المنزل في تربية الولد، وعلى الرغم من قيام المدرسة كمؤسسة اختصاصية، فإن المنزل لا يفقد صفته التربوية، بل يظل محافظا عليها، يمد إلى المدرسة يد المعونة كلما اقتضت الحاجة فيكون الاثنين متكاملين متضامنين فيما يتعلق بتربية الطفل، وتكون المدرسة هنا عريضة جدا على التعاون الوثيق بينها وبين المنزل(جمعية الأولياء).
2. **المدرسة أداة تصحيح:** تعتبر المدرسة أداة تصحيح للأخطاء التربوية التي قد ترتكبها المؤسسات الأخرى، مثال على ذلك: إذا تعوّد الولد في بيته عادات قبيحة فالمدرسة تعمل على حذفها وتشييد عادات قوية في مكانها، أو تأثره بالدعايات الباطلة التي قد تروجها بعض الصحف والإذاعات، كما أن المدرسة تجهزه بسلاح العلم الغزير.
3. **المدرسة أداة تنسيق:** تعمل المدرسة على تنسيق الجهود التي تبذلها سائر المؤسسات الأخرى في سبيل تربية الطفل، وتظل على اتصال دائم بتلك المؤسسات لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية وتتعاون معها على تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة، ولاشك أن المدرسة في سائر مراحل التعليم هي المرجع الأعلى في كل ما يتعلق بعملية التربية.[19]

2.4. مقومات المدرسة التربوية.

عندما تعقدت الثقافة وزادت عناصرها، أصبحت عملية المحافظة عليها أمرا يحتاج إلى متخصصين، فقامت الجماعة بإنشاء مؤسسة أوكلت إليها مهمة المحافظة على التراث الثقافي ونقله إلى الناشئين حتى لا يتعرض لخطر الضياع أو الإهمال، وظهرت المدرسة كمنظمة اجتماعية لتتحمل مسؤولية أنماط الفكر، ويتوفر للمدرسة مقومات تربوية لا تتوافر بغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى هي:

1. **الأهداف التربوية:** وتشق من طبيعة المجتمع وفلسفته وآماله ومشكلاته، ومطالب نمو التلاميذ وخصائصهم، وتحتوي على مواقف تعليمية تجعل للمعلومات النظرية معنى وقابلية للممارسة، فالأهداف تصاغ صياغة واضحة لا تدعو إلى سوء التفسير، وفي عبارات سلوكية يستطيع المدرس ترجمتها إلى مواقف الفصل، كما أنها

تتضمن المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم وأساليب التذكير؛ى أي أنها شاملة لجميع جوانب الخبرة.

2. **المناهج الدراسية:** وبناؤها يقوم على أساس أهداف المجتمع ومحتوى الثقافة بعد تحليلها على يد متخصصين، بحيث تراعي احتياجات ومطالب النمو في كل مرحلة.
3. **المعلم:** ويعد حجر الزاوية في التربية المدرسية، إذ عليه يتوقف نجاح العملية التربوية والوصول بها إلى الأهداف المنشودة، وطريقة إعداده خير ضمان لجعله قادرا على أداء وظيفته التربوية، فالمعلم قائد ورائد وموجه إلى مجتمعه.
4. **المتعلم:** التلميذ موضوع التربية تتناوله كفرد في مجتمعه، حيث يأتي إلى المدرسة بعد قضاء فترة حساسة من حياته الأولى بين أفراد أسرته معتمدا في تعليمه على والديه إلى حد كبير، ومكتسبا خبرات اجتماعية مختلفة من تفاعله، ومن هنا فإن التلميذ عندما تتناوله المدرسة بالتربية لا تتناوله كوحدة مستقلة أو باعتباره كيانا منفصلا عن البيئة.
5. **الإمكانات المدرسية:** ومما يساعد على أداء المدرسة لوظيفتها التربوية توفير الإمكانيات من مكتبات ومختبرات وورش وغرف النشاطات ووسائل تعليمية مختلفة.

إن لهده المكونات أهمية كبيرة في عملية التعليم، وحتى تتحقق الأهداف المنشودة وجب توفير المعلم الكفء الخاضع للتكوين القادر على وظائفه والأدوار المنوطة به من ناحية، ومن جهة أخرى توفير البيئة اللازمة لتحقيق المناهج المسطرة والتي لها الدور الكبير في نجاح العملية التعليمية التعلمية وبنائها على أساس ثقافة المجتمع وفلسفته للتماشي مع الواقع المعاش، بالإضافة إلى توفير الإمكانات اللازمة لتحقيق الأهداف المنشودة ولا سيما ونحن في عصر التكنولوجيا الذي يسهل عملية التدريس، والتوصيل الجيد للمعرفة، ويعكس الواقع وفق عرض الأمثلة الملموسة للمتعلم.

في الآونة الأخيرة تعقدت الحياة وزاد الضغط على المؤسسة المدرسية في استثمار عقول التلاميذ من قدرات واستعدادات لصلاح الفرد والمجتمع، وعليه تكاثفت الجهود لأجل تسليط الضوء على المدرسة من حيث التحليل والتركيب؛ أي البناء والوظيفة، فبدأ علم اجتماع التربية يهتم بالشؤون التربوية الخاصة بكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية عامة والمدرسة بصفة خاصة من خلال الاهتمام بشؤون الطالب المعرفية والتحصيلية، والتعاون مع المدرسين والأولياء لحل مشكلات الطلبة وتعويدهم على لاتصال والتواصل عن طريق الممارسة الفعلية بكل ما يخص العملية التعليمية التعلمية.

3.4. ولعلم اجتماع التربية أهداف مدرسية هي كالتالي: [20]

1- تنمية مدارك الطلبة التعليمية وذلك عن طريق الكشف عن نقاط الضعف التعليمية ومعالجتها بطرق اجتماعية وتربوية وعلمية.

2- تقويم الأخلاق والسلوك عند التلاميذ.

3- صقل وتكامل شخصية التلميذ لتقوية العلاقة بالمجتمع المدرسي، وذلك بتهيئة البيئة المدرسية عن طريق:

أ- الفرق الرياضية والكشافة والجوالة.

ب- جماعات الأنشطة الفنية.

ت- الجمعيات الأدبية والعلمية والدينية.

ث- الحفلات المدرسية.

والمتخصص في علم اجتماع التربية؛ أي المشرف الاجتماعي له دور كبير في مشاركة التلاميذ في الجماعات الاجتماعية داخل البيئة المدرسية في توجيههم وإقناعهم بالانضمام إلى هذه الجماعات المدرسية والتي لها دور كبير في اندماج الأفراد واستقلاليتهم بالاعتماد على أنفسهم وحل مشاكلهم والرفع من تحصيلهم، ومن أهم النقاط التي يسعى لها علم اجتماع التربية هو خلق التعاون بين المدرسة والأسرة، الذي له دور كبير في التحصيل والقضاء على مجمل المشاكل التي يعاني منها التلاميذ، وحتى الحد من العنف المدرسي الذي بات كظاهرة تعاني منها المدرسة، وعلم اجتماع التربية يعالج ويضع الحلول الملائمة لكل ما تعاني منه المدارس والأسرة خاصة مشاكل الأبناء وغيرها.

ومن خصوصيات علم اجتماع التربية الجمع بين المؤسسات وتضامنها وتعاونها لصالح التلميذ، وتكوينه ليصبح فردا صالحا في المجتمع، وتوطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة.

5.4. أهمية التعاون بين البيت والمدرسة.

المدرسة هي في الحقيقة الواقع المعبر الذي يمر فيه الطفل من حياة المنزل الضيقة إلى الحياة الاجتماعية بأوسع معانيها، ومن المعروف أنّ الفرد يمر من المنزل إلى المدرسة ثم من المدرسة إلى المجتمع الكبير، وبناء على ذلك يجب أن يكون هناك تعاون بين الثلاثة وعلاقة وثيقة لغاية خاصة بينها وبين الأسرة، إذ لابد لها من تعاون كبير لما له أهمية كبيرة في حاضر ومستقبل الطفل ، ونجملها فيما يلي: [21]

1. إن انتقال التلميذ من البيئة المنزلية إلى البيئة المدرسية، يجب أن يكون انتقالا تدريجيا؛ بمعنى أنّ طريقة معاملة التلاميذ في المدرسة يجب ألا تختلف كثيرا عن طريقة معاملته في المنزل، وهذا لا يأتي إلاّ عن طريق اتصال الآباء بالمدرسة.
2. قد يكون المنزل مصدرا لكثير من المشاكل التي يثيرها التلاميذ في المدرسة، ولا يمكن للمعلم أنّ يحل هذه المشكلات حلا صحيحا ولا يعرف أسبابها الحقيقية (معاملة الوالدين أو حرمانه)، ولذا فإنه من المهم بالنسبة للمعلم أن يفهم الخلفية الثقافية والاجتماعية للبيئة التي أتى منها هؤلاء التلاميذ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق إنشاء علاقة وثيقة بين ما يدور في المدرسة والمنزل.
3. نتيجة لما حدث في المجتمع من تغير وما طرأ عليه من تطورات فقد اضطرت كثير من المنظمات والمؤسسات أن تخفف أو تترك ما كانت تقوم به من وظائف التربية، وأصبح على المدرسة أن تقوم

بوظائف جديدة لحل المشكلات والمطالب، وذلك فرض عليها توثيق صلتها بالأسرة لتسد هذا الفراغ الذي نشأ بينها وبين المنظمات الأخرى.

4. إذا كانت المعارف التي يحصل عليها التلميذ من المدرسة مناقضة لما يحصل عليه في المنزل، أو كانت المثل العليا للفضيلة والجمال في المنزل تختلف عنها في المدرسة،فهذا يؤدي إلى اضطراب شخصية الطفل وفقدان الثقة فيها، وهذا سينتج عنه تحطيم كل ما يحاول بناءه أحد الطرفين، وتحقيق التفاهم بين الآباء والمعلمين، فالتلاميذ لا يستطيعون العمل في عالمين متناقضين.
5. المدرسة باتصالها بالمنزل تستطيع أن تزود أولياء الأمور بالإرشادات والتوجيهات اللازمة لتقويم ما أعوج في التلميذ، والتغلب على الضعف الطارئ عليه، فإذا كان التلميذ ضعيفا في ناحية من النواحي أحاطت ولي الأمر علما بذلك، وأرشدته إلى ما ينبغي عمله.
6. المدرسة كثيرا ما يصادفها مشكلات عامة قد تعطل سير العمل فيها، مثل صعوبات تنفيذ بعض المشروعات نتيجة نقص الإمكانات المادية والاتصال بأولياء أمور التلاميذ العامة من أفراد المجتمع، فهذا سيجعلهم يسهمون في حل هذه المشكلات.
7. قد يهمل التلميذ أداء واجبه المدرسي احتجاجا بان المنزل كلّفه بقضاء بعض الحاجات بنية الطلب من والديه بعض المصروفات والنفقات لأعمال مدرسية لا وجود لها، وهو بذلك يستغل أحد الطرفين لحساب الآخر، وتوثيق الصلة بين الآباء والمعلمين يمنعه أن يسلك هذا السلوك.

وهذه الأخيرة نقطة أساسية يهملها الكثير من الأسر والمعلمين، لهذا يجب إعطائها حقها لتمتين الصلة والحث على التواصل والاتصال للحد من معظم المشاكل النفسية والاجتماعية التي يمر بها التلميذ، ولا سيما بعد التطور الهائل للتكنولوجيا وسهولة الاتصال بين المعلم والوالدين لمتابعة أبنائهم وتحفيزهم على الدراسة بشكل جدي، وهنا يظهر الدور الأساسي لعلم اجتماع التربية الذي يساهم في التنسيق بين الأسرة والمدرسة، ويحث كلا منهما بضرورة ذلك.

فعلم اجتماع التربية بدراساته وتحليلاته للنظام المدرسي يستطيع أن يضع المناهج التي تعكس فلسفة المجتمع، وهذا يعني يجب استشارة أهل الاختصاص في بناء المناهج التعليمة، ويضع الأسس لاختيار المعلم الكفء، ووضع المستلزمات لنجاح العملية التعليمة التعلمية ككل، كما يستطيع تحقيق أهداف النظام التربوي من خلال الحث والمتابعة من قبل المستشارين الخاصين والأخصائيين الاجتماعين للتلميذ والمعلم، ووضع الطرق العلمية التي تضع التلميذ تحت المجهر لتحقيق نجاحه الدراسي.

الخاتمة:

وفي الأخير وجب على مخططي وواضعي المناهج الأخذ بعين الاعتبار علم اجتماع التربية الذي له الدور الكبير في النظام التربوي كما ذكرنا سابقا، من حيث الدراسة السوسيولوجية للنظام المدرسي بالمنظور

الميكروسوسيولوجي والماكروسوسيولوجي الذي يغفل عنه الكثير، فعلم اجتماع التربية هو العلم الوحيد القادر على تحليل النظام وتركيبه بالشكل السليم الذي يضمن تحقيق الأهداف التربوية في ضوء المعطيات الحالية سواء المجتمعات الغربية أو العربية، التي تحتاج فعلا إلى إعادة النظر أو بالأحرى إعادة البناء مع الواقع الذي يعيشه أي مجتمع.

وبالتالي فالمتخصص في علم اجتماع التربية هو الواسطة الأساسية بين الأنظمة التربوية من حيث الاتصال والتواصل، فلدى الأخصائي الاجتماعي التربوي مهام وواجبات عملية أكثر منها نظرية تبرز من خلال تعاملاته واهتماماته لعلاج الظاهرة التربوية وفق منهاج البحث التربوي الذي يتميز بخصوصيات معينة، وكل هذا ضمن هذا العلم الذي يهمله الكثير .

الهوامش:

[1] نعيم حبيب جعنيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، ط1 ، الأردن: دار وائل للنشر، 2009، ص66.

[2] نفس المرجع، ص66،ص 67

[3] إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، ط1، الأردن: دار وائل للنشر ،2005، ص15.

[4] نعيم حبيب جعنيني، مرجع سابق، ص74،75

[5] نفس المرجع، ص75

[6] جميل حمداوي، سوسيولوجيا التربية، ص20 www.alukah.net

[7] صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2004، ص73.

[8] نفس المرجع، ص74

[9] الرشدان عبد الله، علم اجتماع التربية، عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2008، ص124،ص126.

[10] صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص79

[11] تركي رابح، أصول التربية والتعليم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1982، ص151، ص152.

[12] حسن موسى عيسى، الممارسات التربوية الأسرية في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية،الاردن: دار الخليج ، 2007، ص26.

[13] علي أصعد وظفة، علي جاسم الشهاب، علم الإج المدرسي (بنيوية الظاهرة ووظيفتها الإج)، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004، ص16- 20.

[14] نفس المرجع، ص 22

[15] صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص76، ص77.

[16] وسيلة خزار، الايدولوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، لبنان: منتدى المعارف ، 2013، ص142.

[17] علي السيد الشخيبي، محمد حسنين العجمي، علم الاجتماع التربوي(المجالات والقضايا)، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، 2008، ص184،ص 188.

[18] علي اسعد وطفة، مرجع سابق، ص202..

[19] تركي رابح،مرجع سابق، ص152

[20] إحسان محمد حسن، مرجع سابق، ص98، ص99

[21] محمد عطوة مجاهد، المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة، الأزبكية: دار الجامعة الجديدة ، 2008، ص51-55.

قائمة المراجع:

1. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، ط1، الأردن: دار وائل للنشر ، 2005.
2. تركي رابح، أصول التربية والتعليم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1982
3. حسن موسى عيسى، الممارسات التربوية الأسرية في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية، الأردن: دار الخليج ، 2007
4. الرشدان عبد الله، علم اجتماع التربية، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2008
5. صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2004
6. علي أصعد وظفة، علي جاسم الشهاب، علم الإجتماعية المدرسي (بنيوية الظاهرة ووظيفتها الإجتماعية)، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004
7. علي السيد الشخيبي، محمد حسنين العجمي، علم الاجتماع التربوي(المجالات والقضايا)، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، 2008
8. محمد عطوة مجاهد، المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة، الأزبكية: دار الجامعة الجديدة ، 2008.
9. نعيم حبيب جعنيني، علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، ط1 ، الأردن: دار وائل للنشر ، 2009
10. وسيلة خزار، الايدولوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، لبنان: منتدى المعارف ، 2013.
11. جميل حمداوي، سوسيولوجيا التربية، ص20 www.alukah.net